



بدر شاكر السياب

جامعة ساوة

كلية التقنيات الهندسية

القسم : الفيزياء الطبية

المرحلة : الثانية

رقم المحاضرة : 5

اسم المحاضر : سيف علي لفلوف

حياته:

ولد بدر شاكر السياب في جيكور بالقرب من أبي الخصيب في جنوب العراق عام ١٩٢٦ والده شاكر بن عبد الجبار بن مرزوق السياب ووالدته كريمة ابنة عم والده كان والده يعمل في حراثة النخيل ويحيا حياة الكفاف في منزل أجداده على طرف جيكور بمكان يعرف ببقيع. عام ١٩٢٨ وعام ١٩٣٠ وضعت والدته ولدين آخرين عبد الله ومصطفى ووضعت بنتاً عام ١٩٣٢ وما لبثت أن توفيت والدته إثر الوضع. كان بدر ينفق أيامه في منزل جده أو في منزل جدته لأمه، حيث يلهو مع أترابه في نهر بويب وفي جنائن النخيل ويصغي عند المساء إلى الأقاويص والأساطير الشعبية كفتوح الشام وسيرة عنترة وعمر الزمان والسندباد وأبي زيد الهلالي وحزام وعفراء وعن نابليون الثالث والعرب في إيران. في عام ١٩٣٢ استقل العراق وفي العام ذاته أرسل بدر إلى المدرسة في قرية باب سليمان الواقعة إلى غرب قرينته جيكور وفيها أربعة صفوف ابتدائية عام ١٩٣٦ انتقل إلى المدرسة المحمودية الابتدائية للبنين في أبي الخصيب، وكانت ذات ستة صفوف ابتدائية، بناؤها من طبقتين وفيها غرفة ذات شناسيل أي ذات زجاج ملون بالأزرق والأحمر القاني والأخضر والبرتقالي ومزينة بالخشب المحفور بالزخرف العربي وسقفها مطلي بالجبس وله تصاميم أزهار منمنمة وزخارف هندسية وقد انطبعت صورتها في ذهنه واستعادها بشعره في آخر حياته عام ١٩٣٥ تزوج والده ثانياً وانفصل عن عائلته الأولى التي أبقيت في عهدة الجد وانتقل إلى العيش في قرية عامية حيث رزق من زواجه الثاني ابناً دعاه خالداً وابنتين دعاهما نجاه وحياء عام ١٩٣٨ الحق بدر بمدرسة البصرة الثانوية وعاش مع جدته لأمه في قطاع من المدينة يدعى العشار. ابتداءً ينظم الشعر منذ المرحلة الابتدائية، لكنه ازداد شغفاً به في المرحلة الثانوية ونظم قصائد وصفية وغزلية، أعجب بوفيقية ابنة صالح السياب ابن عم جده وكانت صبية جميلة وقد خاب أمله بزواجها ونظم في ذلك شعراً رثى به عاطفته وظلت هذه الصبية تصحب خاطره طوال عمره وقد فجع بموتها بعد نحو عشر سنين له فيها قصيدة على الشاطئ ١٩٤١ ، ساعد جده في جيكور برعاية قطيع من الأغنام حيث عرف راعية تدعى « هالة »، وقد شغف بها ونظم فيها شعراً رقيقاً. عام ١٩٤١ قام رشيد عالي الكيلاني بانقلاب في العراق انتهى بسقوطه وشنق بعض مؤيديه،

وقد نظم بدر قصيدة في رثائهم. اختار الفرع العلمي في نهاية تعليمه الثانوي ولم ينقطع عن الأدب بل تفرغ له، وأقام في جماعة من الأصحاب الذين استهواهم الأدب عام ١٩٤٢ توفيت جدته الأبيه أمانة وقد فجع بموتها ونظم فيها المراثي. عام ١٩٤٣ التحق بدار المعلمين العالية في بغداد، بعد أن أنهى دراسته الثانوية واختار فرع اللغة العربية، وأقام في القسم الداخلي، ارتاد الندوات الأدبية في بغداد وكان يتردد إلى مقهى عرب أو مبارك أو الزهاوي وفيها كان يطالع دواوين الشعر العربي وبخاصة ديوان أبي تمام. معظم قراءاته كانت في شعر ابن الرومي، وفي ديوان مهيار الديلمي و الشعر والشعراء لابن قتيبة، كما اطلع على شعر لامرئين، والفرد دي فيني وبودلير وموسيه وشيلي، وكان يطالع الشعر الانكليزي مستعيناً بالقاموس. نظم مطولة عنوانها « ما بين الروح والجسد » عبر فيها عن تجارب خاصة افتقدت المطولة فيما بعد إلا مقاطع قليلة عثر عليها فيما بعد، عام ١٩٤٥ انتقل من فرع اللغة العربية إلى فرع اللغة الإنكليزية في دار المعلمين العالية، محاولاً ١٥٤ أن يتثقف بتجارب الأدب الأجنبي وانتمى في هذا العام أو قبله بقليل إلى الحزب الشيوعي وانتخب رئيساً لاتحاد طلبة الدار ، وأخذ يلقي الخطابات السياسية الثائرة، شغف في هذا العام بإحدى زميلاته التي سماها « ذات الغمازتين » وقد نظم فيها شعراً، لكنها ما لبثت أن صدته وتزوجت ثرياً عراقياً، وقد أذكى ذلك في نفسه مشاعر الحقد الطبقي

دواوينه الشعرية

أزهار ذابلة صدر سنة ١٩٤٧. ١٩٥٠ (أساطير) صدر سنة ١٩٥٠ (المومس العمياء) صدر سنة ١٩٥٤. الأسلحة والأطفال) صدر سنة ١٩٥٥ حفار القبور) صدر سنة ١٩٥٦. أنشودة المطر) صدر سنة ١٩٦٠. المعبد الغريق) صدر سنة ١٩٦٢. منزل الأقنان) صدر سنة ١٩٦٣. ٩. شناسيل ابنة الجلبي) صدر سنة ١٩٦٤.

المراحل الشعرية

عند بدر شاكر السياب بدأ السياب بواكيره الشعرية عندما كان شاباً صغيراً، فبدأ بنظم الشعر باللهجة العراقية الدارجة، ثم تحول إلى الشعر الفصيح محتذياً بشعراء المدرسة الرومانسية، إلا أن شعره لم يتميز بشئ جديد في تلك المرحلة، ولم يتفرد بشيء لا سيما في بناء القصيدة، وقد أنتج حينها ديوان (أزهار ذابلة)، وديوان (أساطير) وعند نهاية الحرب العالمية الثانية ومع دخول ثقافات مختلفة إلى البلاد بدأ السياب مرحلة جديدة من شعره امتازت بغزارة الإنتاج، حيث وضع عدة دواوين شعرية أهمها: (أنشودة المطر) و (المعبد الغريق)، و (منزل الأقنان)، و (شناسيل ابنة الجلي)، وفي تلك المرحلة بدأ ينأى بشعره عن منحى الشعر التقليدي القديم ويسعى لبناء أنماط جديدة للقصيدة، فأصبح في مقدمة الشعراء المجددين في الشعر العربي الحديث، وفي نهاية الأربعينيات وضع أول قصيدة له بأسلوب جديد من حيث الوزن والقافية افتتح بها مشروعه الحدائي وهي قصيدة هل كان حياً. (السمات الشعرية عند بدر شاكر السياب : إن للسياب رؤية حول التعابير التي ينبغي للشاعر الحديث استخدامها في نصوصه الشعرية عبر عنها في قوله: "إن الشاعر الحديث مطالب بخلق تعابير جديدة، إن عليه أن ينحت لا أن يرصف الأجر القديم، وقد اتسم شعر السياب باستعماله للتعابير الجديدة، وذلك كما في قصيدته ابن الشهيد حيث قال ما يأتي: يا ليتني ما زلت في لعبي في ريف جيكور الذي لا يميل عنه الربيع الأبيض الأخضر السهل يندى و الربى تزهو ويطفئ الأحلام في مقتلتي عنه الربيع الأبيض الأخضر السهل يندى و الربى تزهو ويطفئ الأحلام في مقتلتي كأنها منفضة للرماد همس كشوك مس من جبهتي ينذر السارين فوق الجياد إذ يلاحظ في المثال السابق التحام التراكيب اللغوية، وترابطها وانصياحها للفكرة ودلالاتها، وهذا ما تتسم به معظم النصوص الشعرية عند السياب الذي كان مهتماً بسبر أغوار القديم لغة وأسلوباً منذ بداياته. استخدام الألفاظ المضعفة: كثرت الألفاظ المضعفة في نصوص السياب الشعرية، والتي أضفت على النص سمات موسيقية وأخرى دلالية، ومثال على تلك الألفاظ (هسهسة، وغمغمة اللتين جاءتا في قصيدته (أطفال وأسلحة وهذه بعض من أبياتها : عصفير ؟ أم صبية تمرح عليها سناً من غد يلمح؟ وأقدامها العارية محار يصلصل في ساقية لأذيالهم رفة الشمال سرت عبر حقل من السنبل وهسهسة الخبز في يوم عيد وغمغمة الأم باسم الوليد تناغيه في يومه الأول.

الشعر الحر

الشعر الحر شعر ذو شطر واحد يسمى (سطلاً) ليس له طول ثابت ويقوم الوزن فيه على وحدة التفعيلة، مع حرية التغيير في عددها من شطر إلى شطر آخر بحسب ما تقتضيه فكرة الشاعر وانفعالاته العاطفية. مارس السياب قول الشعر العمودي منذ طفولته، لكنه عندما قرأ اللغة الإنجليزية وتعرف أدبها، تأثر كثيراً بالشعر الغربي، ولاحظ فيه النواحي الشكلية المغايرة للشعر العربي، وفي عام ١٩٤٦ كتب قصيدته هل كان حبا"، التي قامت على التحرر من عدد التفاعيل بين شطر وآخر، والحرية في التنوع بين القوافي من دون نظام معين. وقد انتشر هذا اللون الشعري بين الشعراء الشباب في العراق، ومن ثم إلى بلدان أخرى في العالم العربي وعرف بـ الشعر الحر. عد السياب من أهم شعراء العصر الحديث الذين قصدوا التجديد في القصيدة العربية فهو ظاهرة عصية على التراجع والنسيان، وجاءت شخصيته وتاريخه ونماذج شعره شاهداً على الشعر الحر وجاءت مكانة قصيدة "أنشودة المطر" بين قصائده كالدرجة المكنونة، مروراً بالرؤية والتشكيل وعلاقتها بالصورة الفنية التي رسمها ١٦٠ الشاعر، واستخدامه للون داخل النص، كما يتميز هذا النص الفريد للسياب بلمحات إنسانية، ودلالات رمزية، حوت في جوانبها الوطن في صورة جديدة صادمة للمتلقي، إذ جمع الشاعر عناصر التجديد في القصيدة من المشاهد القاسية والألفاظ المعبرة والموسيقى الخفية الناجمة عن الهزيمة النفسية التي عاناها، واستطاع بالبناء والصياغة أن يستثمر الألفاظ والصور بإبداع ودلالات ومعانٍ معبرة. يقف السياب من الشعر الحديث موقف الناظر الذي يعمل على قلب الأوضاع الشعرية، ونقل الشعر من ذهنية التقليد وتقديس الأنظمة القديمة إلى ذهنية الحياة الجديدة التي تنطق بلغة جيدة، وطريقة جديدة، وتعبر عن حقائق جديدة. وساعد السياب في عمله الجراءة في طبيعته، فضلاً عن التحرك الاجتماعي والسياسي الثوري الذي هز العالم الشرقي هزاً عنيفاً، ثم انفتح على أدب الغرب وأساليب الغرب في التفكير والتعبير. وقد أدخل السياب على الشعر العربي ثورته التي قام بها في مجتمعه، فحوّله من نظام العروض الخليلي إلى نظام الحرية، وأخرج الشاعر، واستخدامه للون داخل النص، كما يتميز هذا النص الفريد للسياب بلمحات إنسانية، ودلالات رمزية، حوت في جوانبها الوطن في صورة جديدة صادمة للمتلقي، إذ جمع الشاعر عناصر التجديد في القصيدة من المشاهد القاسية والألفاظ المعبرة والموسيقى الخفية الناجمة عن الهزيمة النفسية التي عاناها، واستطاع بالبناء والصياغة أن يستثمر الألفاظ والصور بإبداع ودلالات ومعانٍ معبرة. يقف السياب من الشعر الحديث موقف الناظر الذي يعمل على قلب الأوضاع الشعرية، ونقل الشعر من

ذهنية التقليد وتقديس الأنظمة القديمة إلى ذهنية الحياة الجديدة التي تنطق بلغة جيدة، وطريقة جديدة، وتعبر عن حقائق جديدة. وساعد السياب في عمله الجرأة في طبيعته، فضلاً عن التحرك الاجتماعي والسياسي الثوري الذي هز العالم الشرقي هزاً عنيفاً، ثم انفتح على أدب الغرب وأساليب الغرب في التفكير والتعبير. وقد أدخل السياب على الشعر العربي ثورته التي قام بها في مجتمعه، فحوّله من نظام العروض الخليلي إلى نظام الحرية، وأخرج الأوزان القديمة من قواعدها المألوفة إلى أوزان أملت عليها معانيه ونبضات وجدانه وتصرف بالتفاعيل والقوافي وفقاً للمزاجية الشعرية التي يوحي بها مقتضى الحال، هذا فضلاً عن التيارات الفكرية والتحليلات العميقة التي زخر بها شعره وانساق في مجاريها انسياقاً فراتياً يمتد امتداداً حافلاً بالغنى ومتأججاً بتأجج العاطفة والحياة والخيال التي ينطلق منها. تروّعك في شعر السياب تلك الثروة الفكرية، وتلك الغزارة المعنوية، وذلك التلاحق الهائج المائج في تدفقه، الذي يجمع الصخب إلى التغلغل في طوايا النفس وذلك العصف الفكري والعاطفي المرموق، ثم تلك الواقعية اللفظية الضارية، والإلحاح على المشهد المثير واللفظة المعبرة عن الثورة الحياتية المتفجرة، ثم أخيراً تلك الرمزية التصويرية، التي تستعين بالميثولوجيا والإشارات التاريخية التي تزيد الكلام حدة وبعد آفاق. وهكذا فالسياب شاعر التحرر وشاعر الحياة والعنفوان ١٦١ ويمثل شعر بدر أهم الاتجاهات الشعرية التي عرفها عصره، وكانت له حصيلة واسعة من الموروث الشعري الكلاسيكي، بالإضافة إلى ترجماته المختارات من الشعر العالمي إلى العربية.

ريادة الشعر الحر

قام بعض رواد الشعر في العراق ومنهم السياب بمحاولات جادة للتخلص من رتابة القافية في الشعر العربي، فتأثر السياب بالشعر الإنجليزي ويشاركه بذلك البياتي و نازك الملائكة، وأرادوا نقل تلك الحرية التي شاهدوها في الشعر الأجنبي إلى الشعر العربي، وفي الواقع كانت هناك محاولات قبل هؤلاء الثلاثة للتغيير ولكنها كانت مجرد استطراف، أما هؤلاء الثلاثة، فقد كانت محاولاتهم جادة وتتخذ من هذا التغيير مذهباً تدافع عنه وتكافح من أجله، والذي يميز هذه الحركة عن كل ما سبقها أن اعتمادها للشكل الشعري الجديد أصبح مذهباً لا استطرافاً، وأن إيمانها بقيمة هذا التحول كان شمولياً لا محدوداً، وأن أفرادها في حماسهم لهذا الكشف الجديد رأوا، ومازالوا يرون، عدا استثناءات قليلة، أن

هذا الشكل يصلح دون ما عداه وعاءً لجمع التجربة الإنسانية، إذا أريد التعبير عنها بالشعر ؛ إلا أنه وقع كلام بين الباحثين في تحديد الرائد الأول للشعر الحديث، فالمعروف أن هناك نزاع بين السياب ونازك الملائكة على الريادة، إذ تؤرخ الملائكة قصيدتها «الكوليرا» في يوم الجمعة ٢٧ / ١٠ / ١٩٤٧ ، ويتفق بعض الدارسين على أن ديوان السياب أزهار ذابلة ، قد صدر في منتصف كانون الأول من العام نفسه، بينما يؤكد السياب أن ديوانه المعني قد طبع في مصر، ووصل إلى العراق في كانون الثاني في العام ١٩٤٧ ، وإن قصيدة (هل كان حباً قد كتبت قبل طبعه بما لا يقل عن شهرين، وبناء على ذلك وضع بدر القصيدته الريادية تأريخاً ينسجم مع ادعائه هو ٢٩/١١/١٩٤٦ ، عندما أعاد نشرها في ديوانه أزهار وأساطير) الذي صدر في العام ١٩٦٠ ، ويشير السياب أيضاً إلى أنه نشر خمس قصائد من الشعر الحر ما بين ظهور (أزهار ذابلة)، و (الكوليرا) من غير ذكر الأسماء تلك القصائد، ويرى النقاد من قضية الأسبقية التي شغلت الرائدتين الراحلتين نازك والسياب على صفحات مجلة (الآداب) البيروتية، ثم شغلت عدداً من النقاد والمهتمين العرب لم تكن بالقضية العميقة التي تشكل ركناً من أركان المشروع، ولا سيما أنهما عرفا بحقيقة وجود تجارب سابقة مماثلة لما جاء به، إذ يشار تحديداً إلى تجارب لويس عوض وعلي أحمد باكثير ، فقد استخلص (س) موريه خمسة أنماط من محاولات التجديد بين عامي ١٩٢٦ - ١٩٤٦ أطلق عليها الشعر الحر، وميز من النمط الخامس.

ومن خصائص الشعر الحر الشكلية ما يأتي:

عدم التقيد بنظام القصيدة القديم واستعمال الأسطر بدل الأبيات والأشطر الشعرية. تقوم موسيقى السطر على التفعيلة الواحدة. عدم التقيد بالقافية والروي. المزج بين بحريين شعريين أحياناً. اعتماد نظام المقطوعات. استعمال البحور الشعرية الصافية فقط وهي التي تحتوي على تفعيلة واحدة. أما الخصائص المضمونية فيمكن إيجازها بالوحدة العضوية والموضوعية وتوظيف الرمز والإيحاء والأسطورة والتجديد في الأغراض الشعرية السياسي والشعر الاجتماعي)، واستخدام الصور الشعرية أما الظواهر المصاحبة للشعر الحر، فتتمثل فيما لا التزام التناص الحزن والألم، الرمز والأسطورة.

نهاية المحاضرة
شكراً لإصغائكم